وتفريقه بعد جمعه في القلب والحاستين العظيمتين اخذ المصنف تبعا للشارع
صلى الله عليه وسلم يشير الى الامر به في قوله ﷺ ونورا في لحمي لان اللحم اذا
استضا بالنور الالهي اورث انسا لناظره ومشاهده وانبا بان صاحبه قد
اضاعا بفه ومشكاة معاهله ومشاهله فاظنه لاينال ذلك الا وقد منحه الله
تعالى حسنا في خلقته ورواه بشيئا وشوها في تركيبه وبنيته الا من شذ
ولو فرض انه لم يكمل له محاسن الخلقة كان ذلك النور الذي في لحمه جابرا
ساترا لذلك الخلل والحسن الفايت واشيكل الى كشفه لك بطرف خفي من
بعد استطراد الجملة اذ كرها الان وهي اعلم ان العلم نور ممن منحه
وكان خلقته الجسمية غير كاملة المحاسن لم ينقصه ذلك في المحافل بل
ينظر اليه فيها بعين الاجلال متصلة لا منفصلة الا ترى الى ما نقل في
وصف بعض العلماء الموالي انه كان اسود اللون كبير الشفة فظ الخلقة
ولم يمنعه ذلك من مثول الاكابر بين يديه ثم جا هذا الوصف لاسامة
بن زيد الصحابي رضي الله عنه ويعجبني قول شيخنا واستاذنا البكري
رحمه الله تعالى في حزبه واشرق على حواسنا من نورك البهي وقوله
والتجلي لنورك على صفحات وجوهنا ولعمرك لقد كان مشرقا على حواسه
متجليا على وجهه الكريم شهدا من شهده ونورا في دمي لما جعل الله تعالى
هذا النور فيه بل جعله كله الشامل للدم نورا اخذا من الرواية الاتية
واجعلني نورا الجسم طايفة الى طهارة فضلاته الشريفة واستشفى بها
وكانت الصحابة او طايفة منهم يتبادرون على ماء وضوئه بل والى نخامته
الكريمة يتلطخون بها حتى يكادون يقتتلون على ذلك ولعل من هنا بحث
بعض مشايخنا المحققين جواز تناول شيء فيه ريق صالح لم يستقذره الناس
تبركا وقال شاهدت بعض العلماء الصالحين وسمعت عن لطيف يفعل ذلك
وان كنت احب في بعض الاحيان عدم صدوره من فاعله لما عساه يقع في
نفس منكر ولا نظن وقوع شيء في نفسي معاذ الله وقد وقع لي قديما ولله
الحمد واما النعمة بك فحدث اني اخذت ثوب بعض الصالحين المتفق
على صلاحه وعملته مع مزيد عرقه فيه فشربته ووجدت نفعها على نفسي واني
لارجو فوق ذلك ... والاصل في هذا فعل خير الامة سيدنا الشافعي في
قميص الامام احمد ونورا في عظامي كما جات به الرواية وفي نسخة عظمي ولما
طلب النور في الذات كاللحم والمعنى كالسمع والفضلة كالدم لم يبق الا طلبه
باعتبار الجهات الست فقال ونورا بين يدي قال تعالى نورهم يسعى بين
ايديهم وبايمانهم ونورا من خلفي ولما خلق الله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم هذا النور الخلفي كان يرى من خلفه كما يرى من امامه بعين نوراني
في ظهره كسم الخياط او بعين رأسه على الخلاف في ذلك واختلف ايهما الع

دبرا

وقيل هو كناية عن العلمي العقلي كما بسطت الكلام على ذلك في شرح الجامع
الصغير العلمي الحديثي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ولعل من حكمة طلب
النور من هذه الجهات افادة نور الحراسة وسرادق التحصين بهذا النور الحصين
من العدو والشيطان الرجيم اللعين بعد قوله لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم
الاية فاستوفى الجهات السابقة وان قيل كما نقله الخطابي من بين ايديهم
الدنيا ومن خلفهم الاخرة وعن ايمانهم الحسنات وعن شمائلهم السيئات
قيل ترك اللعين ان يقول من فوقهم لعلمه عن جهة العلو ولعدم تسلطه
على قلب المؤمن عند الخصوصية ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فاذن ليس له
تسليط على الجهة الفوقية فقول المصنف لا لرواية ونورا من فوقي لعله
لنكت منها طلب الوقاية بهذا النور من الصواعق والبلا النازل من
جهة العلو واحسن من هذا طلب المواهب العلية والعطايا اللدنية فانها
لجهة الفوقية اوفق والبق وغير ذلك مما لا يحتمله قلمي ونورا من تحتي
وذكر التحت لما قلته في ضرب السرادق على اللعين ولدفع افات الزلازل
والخسف الذين يكونان من الجهة التحتية وغير ذلك من النكت التي لا تعزب
عن ذي الفطنة النورانية وفي ايثار الجهة الفوقية في التقدم على
الجهة التحتية اشارة الهمم العلية الى المراتب السنية والاعراض عن الاخلاد
الى حضيض الاخلاق الردية وحملا لقاري البداية الغزالي بطريق الاشاره
الخفية على ذلك وحيث عمت المطالب النورية لنحو الذات والجهات
ولم يبق الا طلب الزيادة منه ثم قال اللهم زدني نورا ولفظ
الرواية التي وقفت عليها بعد الفحص عن لفظ المصنف اعظم لي نورا
واعطني نورا كذا في رواية وفي نسخة من البداية واجعلني نورا برحمتك يا ارحم
الراحمين ويشهد لها رواية واجعل لي نورا مع الجمع والافراد لكن على السياق
الذي ذكره المصنف وفي رواية واجعل لي في قلبك نورا ... المراد من
رواية واجعل لي نورا وهذا احد الاجوبة عن سوال ما الحكمة في
طلب جعل النور له مع جعله كله نورا ومن الاجوبة يحتمل ان يراد بالنور
المحصول له رواية وخلقا اي باعتبار انهم يهتدون بمنارهم او يراد
بالنور نور يقتدى به على استكشاف الحجب النورانيه والسبحات الربانيه
ونحو ذلك مما يليق بالذات الاقدس والمقام المحمدي الانفس تنبيه
النور المطلوب فيما تقدم اما ان يراد به الضيا بناء على انه يطلق احدهما
على الاخر كالفقير والمسكين او يراد به اثره بناء على ان الضيا اصل على ما
تدل له في اية هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا لان نور القمر منها
واما ان لا يراد واحد من ذلك وانما هو كناية عن نحو هداية وهداية كل شيء
بحسبه والمراد في المسئلة كلاما لا احد ولعل الله يفتح بك ومحث

Copyright © King Saud University